

رهانات وتحديات حرية التعبير في ظل صحافة المواطن

د. احمد عبدلي

ورقة مقدمة لأشغال الملتقى الدولي الثاني الموسوم ب:
الاعلام الجزائري من معركة التحرير الى ثورة المعلومات
يومي 15 و16 يناير 2013 جامعة وهران

Ahmed_abedelli@yahoo.fr

يشير الاستخدام المتزايد في تطبيقات **صحافة المواطن** ، والتي يتحول من خلالها المواطن إلى مصدر إخباري منافس وأحيانا متفوق على الوسائل الإعلامية التقليدية ، الكثير من الجدل والمناقشات الأكاديمية والمهنية حول الرهانات والتحديات التي يعد بها هذا اللون من الإخبار، والتي يتجاوز من خلالها "المواطن الصحفي" التراتبية التقليدية للعملية الإعلامية، ليستعوض عنها سياق إخباري يتصل فيه بالمتلقي مباشرة ، كما يتجاوز أيضا أسوار الرقابة الإعلامية والحجب والتعتيم الإعلامي والتظليل واسر الجماهير في إطار رؤية ورواية واحدة للحدث ، وهو ما مكن من المتلاعبون بالعقول من السيطرة والتوجيه للجماهير حسب ما يخدم مصالحهم المختلفة ، ولقد ساهمت هذه المنظومة الإعلامية الجديدة-حسبهم- في خلق وضع جديد أعيد من خلاله صياغة وتعديل توزيع القوى في إطار العملية الإعلامية، بل إن التجربة الحالية في المجال السياسي تعدت مجرد نقل الأخبار إلى صناعة الرأي العام وتوجيهه من خلال تغذيته المستمرة بالأخبار الآنية التي تمكنه من اتخاذ القرار ، وقد تجلّى ذلك بوضوح في أحداث ما يعرف "بالربيع العربي" ، حيث لعبت هذه الصحافة المواطنة الدور الأكبر في قيادة وتوجيه الأحداث من خلال الضخ القوي اليومي للأخبار والأخبار ، وقد أدى في النهاية إلى إسقاط أنظمة لطالما ناضلت الصحافة التقليدية في سبيل إصلاحها فقط ؟ ولكنها عجزت فيما نجحت فيه صحافة المواطن .

بينما يشير البعض إلى تحفظات جوهرية على هذا اللون الإعلامي الجديد ؛ فحجم التحديات التي يمثلها يجعل من الانخراط في مسعى التبشير به دون تبصرات عقلانية بحباياه ، بمثابة التجربة غير محمودة العواقب من الناحية القانونية والأخلاقية والمهنية ، وانعكاسات ذلك على التوازن الاجتماعي والسياسي والأمني للمجتمعات ، ويقدم أنصار هذا الفريق أكثر من دليل يدحض ويناقض ادعاءات الفريق الأول

2- ماهية صحافة المواطن جدليات المفهوم

يكتنف هذا المفهوم تنوعا في مدونه الاصطلاحية و الكثير من الغموض والضبابية الدلالية عند أية محاولة لضبط ما يحيل إليه بدقة من خصائص وسمات وعناصر متضمنة فيه ، ومرد الغموض إلى حداثة الظاهرة وسرعة تطور أشكالها، وكذا الغموض الذي يكتنف هذا المركب في حد ذاته ، و صعوبة الجمع بين " مواطن" التي تشير إلى شخص طبيعي يتمتع بحقوق وعليه واجبات في إطار انتمائه إلى دولة ما ، دون تحديد لأي من الخصائص الديمغرافية والاجتماعية والتعليمية والمنهية ، وبين " صحافة" التي تشير إلى "مهنة" ووظيفة ذات قواعد وتقاليده وأساليب وممارسات محددة تكتسب عن طريق التكوين وتصقل بالخبرة الطويلة ، فكيف يمكن الجمع بينهما ؟

وهل يصح أصلاً هذا الجمع؟ وهل يكفي أن يمتلك مواطناً ما أدوات تقنية للتصوير والتسجيل ليصبح صحفياً؟ ولا شك أن هذا الاعتراض المنهجي والمهني له ما يبرره، غير أن الممارسة جعلت منه مصطلحاً مفروضاً Syntagme بحكم تداوليته في الخطاب الأكاديمي الذي احتفى به وحتى في الخطاب والممارسة الإعلامية التي احتضنته وتساوق معه.

تتعدد مسميات هذه الظاهرة من: "صحافة المواطن" الصحافة التشاركية، صحافة الإعلام البديل، الصحافة المدنية، الإعلام القاعدي...

- Open source journalism¹
- Networked Journalism²
- Citizen Journalism³
- Participatory Journalism⁴
- Collaborative Journalism⁵
- Civic journalism⁶
- Grassroots Journalism⁷

وهي تشير إلى الدور المحوري الذي أصبح يلعبه مستخدمو الإنترنت، كمصادر للمعلومات والأخبار والحوادث التي تقع في نطاق تواجدهم، وكما تشير إليه التسميات الجديدة فهذا النوع من الإعلام، يقوم على اللامركزية التقليدية لعملية جمع الأخبار وتوزيعها، وتبادلها على نطاق واسع، من خلال دعائم النشر التي أتاحتها الإنترنت، خصوصاً المنتديات، المدونات وكذا مواقع رفع وتحميل الصور مثل اليوتيوب.

ويعد دان غيلمور Dan Gillmor أول من طرح فكرة "صحافة المواطن" في العام 2003، في كتابه، "نحن وسائل الإعلام: الصحافة الشعبية من الشعب، وإلى الشعب" عندما أكد ما أصبح اليوم أمراً معروفاً: "لم تعد الأخبار محاضرة، بل أصبحت محادثة". وكان هذا الرأي الذي يجادل به غيلمور Gillmor، ويشبهه فلسفة موسوعة الإنترنت ويكيبيديا، أن "المعرفة والحكمة الجماعية تفوق كثيراً ما يتوفر لأي فرد واحد حول أي موضوع تقريباً." ويزيد على ذلك بقوله: ان الصحفيين ليسوا فصيلاً خاصاً من البشر وبإمكان أي مواطن ان يصبح مراسلاً.⁸

وبخصوص نحت المصطلح واستعمالاته، يشير برتراند بكيري ولاري كيلمان Bertrend.B&Larry.k إلى في هذه الفترة، يزداد اختفاء مصطلح "صحافة المواطن" ليحل محله المفهوم الأشمل المتمثل بالمحتوى الإخباري الذي يولده أو ينتجه المستعمل. ولم تعد هناك أي إشارة مرجعية إلى "الصحافة"، وهي مهنة متخصصة تحكمها مجموعة فريدة من القواعد والأخلاقيات، تختلف عن تلك التي يعمل على أساسها المدونون الذين لم يعودوا

صحافيين منافسين بل أصبحوا مُنتجين مُكملين للمحتوى الإخباري. كما أن التعبير الاصطلاحي، "يولده المستعمل"، يتخطى مفهومي "مجموعة المواطنين" و"الانخراط المدني". فمن الممكن أن ينتج المحتوى كل من المستهلكين والقراء والمعلقين، لكنه يفترض وجود محررين محترفين لتحويل المحتوى إلى "صحافة"⁹. وعموماً يمكن تعريفها بأنها: مجموعة من الأشخاص -مواطنين- يلعبون دوراً أساسياً في عملية جمع وتحليل وتوزيع الأخبار والمعلومات.¹⁰

3- إرهابات ظاهرة صحافة المواطن

لا يمكن فهم الطبيعة الثقافية والمهنية والإيديولوجية لصحافة المواطن دون فهم الخلفية التاريخية لها ، أي مجموع الظروف والإرهابات التي مهدت لها ، وتختلف تقديرات الباحثين في هذا السياق ، ويتوقف ذلك على التحديد الدقيق لمعنى صحافة المواطن ؟

أ- فإذا كان المقصود بما إسهام المواطن في إنتاج الأخبار ونقلها والتعبير عن الرأي ونقل الوقائع والأحداث المسكوت عنها أو التي لا تغطيها الصحف التقليدية ، فإن الإعلام الجديد برمته لا يعدو أن يكون ظاهرة قديمة مثقلة بتوترات حديثة هي من إفرازات التطور التكنولوجي المتسارع¹¹ .

يرجع دان غليمور Dan Gillmor سوابق تاريخية إنشأة الولايات المتحدة الأمريكية خلال القرن الثامن عشر ، حيث مارس الناس نوعاً من النقد للشأن والقضايا العامة مثل جريدة بنيامين فرانكلين Benjamin. F "بنسلفانيا كازيت"¹² Pennsylvania Gazette ، وكذا كتاب المطويات مثل توماس باين أواخر القرن الثامن عشر .

ويذهب نيوتالوتشامان Nuttall & Chapman نفس مذهب غليمور حيث يرجع أصول صحافة المواطن إلى القرن الثامن عشر حيث كانت الجرائد تعتمد على المواطنين كمصادر ومراسلين ينقلون الأخبار الذين يطلق عليهم "News Gathers"

ب- وإذا كان معناه يتعدى مجرد نقل الأخبار ونشرها من طرف المواطنين إلى ، مشاركتهم في الشأن العام ، فهي إيديولوجيا قبل أن تكون ممارسة ، تنتمي إلى ثقافة جديدة مبنية على تزايد فاعلية المواطن وإسهامه في المجال العام في إطار الديمقراطية التشاركية ، فبدل الاكتفاء بوضعية المتلقي تحول إلى منتج بدوره.

ويشير David K. Perry ، « the roots of Civic Journalism » في مقالته جذور "الصحافة المدنية" ، إلأن هذه الحركة قد بدأت في التسعينات من القرن الماضي ، حيث حاولت الصحافة الأمريكية الاقتراب من الجمهور بعض الصحف التفكير في سبل للتعرف على انشغالات واتجاهات ومشاكل المواطنين التي لم تجد

طريقها إلى النشر ،خصوصا بعد تحول الكثير منها إلى أدوات ضغط في أيدي جماعات ولوبيات مالية وأمنية وسياسية ، تهتم بتوجيه الرأي العام أكثر من الاهتمام به ذاته ، وقد نتج عن ذلك طغيان الذهنية التجارية الربحية ، لتتخلى المؤسسة الإعلامية عن جزء كبير من مهامها التثقيفية والتنويرية والخدمية ،فهيمنة السوق والسياق الذي تنتج في إطارها الصحافة وتقدم الخلفية التسويقية والمنافسة القائمة بين وسائل الإعلام عبر المحاكاة كل هذه العوامل تفسر بشكل كبير ما يصاغ وراء أعمدة الصحافة وموجات البث¹³ . وقد اشر ذلك لفقدان الثقة فيما تقدمه هذه الوسائل ولدت نوعا من الشرخ العميق في جدار أخلاقيات والتزامات الصحافة تجاه جمهورها ، وقد أكدت بعض الدراسات في الولايات المتحدة الأمريكية أن نسبة من يعتقدون بصحة المضامين التي يقرؤونها في جرائدهم اليومية قد تراجع من 55% إلى 29% في 2009 ، كما ان 60% من الأفراد يعتقدون أن المؤسسات الإعلامية غالبا ما يؤثر عليها ومؤسسات قوية¹⁴ .

ولذلك نظمت جريدة « News Journal » الصادرة بواشنطن ندوة اقتصادية محلية بهدف التعرف على مشكلات المواطنين ، وفي سنة 1993 أنجزت جريدة « the register » الأمريكية بحثا ميدانيا نشرت نتائجه في حلقات تحت عنوان "صوت الشعب " ، ولاحقا في 1994 « Star » الصادرة في انديانابوليس Indianapolis بحثا ميدانيا حول :الاتجاهات نحو المسالة الاجتماعية ، بهدف فتح نقاش واسع بين المواطنين .

3- إذا قدمت هذه الصحافة على أنها حلقة جديدة من حلقات التطور في مسار الصحافة ،انه لايجب فهم تاريخها بمعزل عن التطور التكنولوجي الحاصل في الانترنت الدعامة الأساسية لها،التي انتقلت من الجيل الأول ذي الطابع التقني إلى تطبيقات Web 2.0 هو مصطلح يشير إلى مجموعة من التقنيات الجديدة والتطبيقات الشبكية التي أدت إلى تغيير سلوك الشبكة العالمية "إنترنت" .

تحمل عددًا من الخصائص التي تميزها عن "ويب 1.0". هذه الخصائص يمكن أن تُلخَّص في الآتي:

-السماح للمستخدمين باستخدام برامج تعتمد على المتصفح/الموقع فقط. لذلك هؤلاء المستخدمين يستطيعون امتلاك قاعدة بياناتهم الخاصة على الموقع بالإضافة إلى القدرة على التحكم بها.

-السماح للمستخدمين بإضافة قيم لتلك (البرنامج المعتمدة على المتصفح).

-السماح للمستخدمين ليعبروا عن أنفسهم، اهتماماتهم وثقافتهم.

-تقليد تجربة المستخدمين من أنظمة التشغيل المكتبية من خلال تزويدهم بميزات وتطبيقات مشابهة لبيئاتهم الحاسوبية الشخصية.

-تزويد المستخدمين بأنظمة تفاعلية تسمح بمشاركتهم في تفاعل اجتماعي.

-السماح للمستخدمين بتعديل قاعدة البيانات من خلال إضافة، تغيير أو حذف المعلومات، التي تمكن المستخدم من التفاعل والنشر¹⁵

وفي سياق آخر يربط آخرون بين ظهور صحافة المواطن في القرن الواحد والعشرون ، بظهور البرمجيات المفتوحة المصدر التي كانت ردة فعل ضد البرمجيات التجارية ، وبالمثل فان صحافة المواطن تعد عملا مكملا وتصحيحا للصناعة الصحفية التجارية¹⁶.

لقد مكن الاندماج فيما بين المكونات والدعامة التقنية المختلفة وسهولة الوصل بينها أدوات التصوير ومنصات النشر دون مهارات خاصة ، و فإنتاج الأخبار وتبادلها وتوزيعها أصبح يتخذ طابع التشاركي التعاوني في سياق تشكيل صورة حقيقة عن ما جرى ، ولذلك فان ما ينقلونه- الإخباريون الجدد- أصبح محل استقطاب من طرف وسائل الإعلام التقليدية ،ومن الأمثلة البارزة على ذلك تفجيرات أنفاق القطارات بلندن 07 يوليو 2007 ، حيث اغرق مواطنون شاهدوا الحدث وصوروه شاشات التلفزيون بأعداد هائلة من الصور والتسجيلات¹⁷ ، وقد تلقت قناة الإذاعة البريطانية BBC أكثر من 6500 رسالة الكترونية مرفقة بلقطات الفيديو تصور انفجار في مستودع للنفط في بنسفيدلBinsfeld، وقد زار موقع BBC يوم حصول الانفجار حوالي مليون قارئ لمشاهدة الصور وأفلام الفيديو ، وهكذا فان إعلام المواطن أو المواطن الصحفي أصبح جزءا أساسيا ودائما في المزيج الإعلامي¹⁸.

ولم يكتفي منتجو الأخبار الجدد من توزيعها على وسائل الإعلام التقليدية فقط ، بل اتجهوا إلى إنشاء ما يشبه مؤسساتهم الصحفية أو الحيز الذي ينشرون من خلاله أخبارهم ،مثل المدونات والمنتديات واليوتيوب ، وبالنظر إلى أهمية هذا النوع الإعلامي، فقد اتجهت وسائل الإعلام التقليدية إلى تشجيع واستقطاب مساهمات المواطنين الإخبارية ومن أمثلة ذلك منتدى شارك Sharek الذي أطلقته الجزيرة¹⁹ ، ومنتدى iReport الذي أطلقته قناة CNN²⁰

أنت مواطن صحفي

هل شهدت حدثا إخباريا هاما، أو التقطت فيديو لحدث هام؟

إنه دورك لصناعة الأخبار ونقل صوتك للعالم !!

أرسلوا لنا تعليقاتكم وأسئلتكم حول أي موضوع يهمكم .

يمكنكم المشاركة في تغطية الأخبار ونقل ما تصوره على الهواء ؟

قم بتحميل الفيديو الخاص بك من هنا , او أرسله من خلال بريدك الالكتروني أو هاتفك المحمول إلى

[sharek](http://sharek.aljazeera.net)



4- تصنيفات صحافة المواطن

تختلف تصنيفات الباحثين لأنواع صحافة المواطن بعض الشيء نتيجة الاختلاف في المفهوم ذاته من جهة ، ونتيجة تطور تطبيقاتها والتوالد المتسارع تطبيقات تقنية توسع من مداها ، وقد صنفها الباحث في J. 2003²¹ , D. Lasica إلى الأصناف الآتية :

-مشاركات الجمهور المتلقي مثل تلك التعليقات التي يكتبها المواطن عن حدث من الأحداث اليومية التي تقع في نطاقه .

-مجلات الدفاع عن حقوق المستهلكين مثل مجلة « consumer reports » في الولايات المتحدة الأمريكية ، و« 60 millions de consommateurs » في فرنسا

-مواقع الأخبار التعاونية التي يسهم الجميع فيها مثل موقع OhmyNews الكوري و موقع AgoraVox في فرنسا .

-وسائل الإعلام التعاونية أو التشاركية التي تعتمد على المساهمين العامين مثل Slashdoten في أمريكا و Rue89 في فرنسا .

-دعوات النشر الأخرى المنتجة من طرف المستخدمين مثل قوائم التوزيع ...

-مواقع النشر الشخصية لنشر الفيديو الصور

أما Bertrand Pecquerie فقد صنف المواطنين الإعلاميين إلى أربعة أصناف :

-الإعلاميون الذين يقومون بإرسال تحقيقاتهم المصورة أو الفيديوية إلى وسائل الإعلام التقليدية .

-الفئة التي تقوم بإنتاج مضامين موجهة بصفة خاصة إلى مجموعات محلية أو افتراضية .

-الإعلاميون الذين يناضلون من اجل قضية ما والتي غالبا ما تكون سياسية .

-فئة المدونين التي الدخول في حوارات مع إعلاميين محترفين وغير محترفين²² .

وبشكل عام يمكن تصنيف صحافة المواطن إلى قسمين رئيسين :

-صحافة المواطن التي تنتج من طرف مواطنين مختلفين وتنشر في مواقع تخضع هذه الأخبار إلى عملية غريبة وتأكد من صحتها ومصداقيتها ، وبالتالي فهذا نوع العمل الإعلامي المؤسسي الذي يلتزم بقواعد نشر محددة ، لكنه لا يعتمد على طاقم من المراسلين القارين كما هو متعارف عليه بل يفسح المجال لأي مواطن ليكون إخباريا أو مراسلا ، ويعد الموقع الإخباري الكوري OhmyNews²³ أول موقع اعتمد هذا النمط من الصحافة ، وكذا الموقع الفرنسي .²⁴ agoraVox

-النوع الثاني وهي الأنشطة الإعلامية الحرة التي يقوم بها المواطنون دون المرور على هيئة تحريرية تغربل ما يمكن غربلته قبل النشر ، حيث يلجأ المستخدم عادة الى النشر المباشر للأخبار والأحداث ، بواسطة المواقع الشخصية مثل المدونات المنتديات ... وقد ساهم في هذا التوسع في تطبيقات الويب 2.0 التي أتاحت للمستخدمين حرية إنشاء المواقع والنشر ، ومن أمثلة ذلك الشبكات الاجتماعية (... Facebook, Tweeter) البسيطة التقنية ودعامات النشر السمعي البصري ، حيث يمكن لأي كان امتلاك حساب شخصي ينشر من خلاله ما يشاء ، ومن الملاحظات المهمة أن هذا الجيل من " صحافة المواطن " صار يتقدم شيئا فشيئا ليكون هو عنوانها وربما مستقبلها ، لدرجة أن وسائل الإعلام التقليدية وخلال تغطيتها للازمات السياسية والعسكرية كثيرا ما اعتمدت على تقارير منشورة على الفاييس بوك والتويتير واليوتيوب .

5-رهانات صحافة المواطن

تطرح "صحافة المواطن " كغيرها من الظاهر الاجتماعية الكثير من الرهانات والآمال ، التي يشب ربحا عادة المتحمسون والمتبنون الأوائل للاختراعات والتجديدات ، وتجدر احتفاء حد المبالغة أحيانا من طرفهم ، مؤكدين على أنها ضمن المسار الطبيعي للتطور في الحضارة الإنسانية.

أ-الرهانات الإعلامية والثقافية

يراهن الكثيرون على إعادة هيكلة منظومة الإعلام: فلسفة ونظام، وممارسة، فالتراتبية التقليدية القائمة على العقلية المؤسساتية، مع ما تتطلبه من تنظيم وقواعد النشر وحدوده وأولوياته، يمكن عد الإعلام الجديد اليوم نظاما عكسيا لنظام إعلامي يستند إلى جانب وفير من القواعد والضوابط والقوانين التي تحكم مجاله وتراقب توازنه²⁵

فمن جهة يتجاوز إعلام المواطن سلطات الرقابة والحجب والمنع التقليدية التي عادة ما تقف في وجه المعلومات أو تكييفها، وهو بذلك يسحب الكثير من القوة والسلطة من أيدي الأنظمة والجماعات الضاغطة، ليؤسس لسلطة جديدة تكتسب شرعيتها وقوتها من قوة المعلومة التي تنشرها بكل حرية، حتى غدت سلطة خامسة قاعدتها الأساسية تقوم على نموذج "انشر ثم غربل" "publish, then filter"، عكس ما كان من قبل مع الصحافة التقليدية القائمة على نموذج "غربل ثم انشر" "filter, then publish" ويتبع ذلك من جهة أخرى التوسع في مدى حرية التعبير عن الآراء والأفكار والاتجاهات، وتسمح للأصوات المهمشة والثقافات الفرعية والعرقية والضعيفة بأن تعبر عن نفسها ووجودها السياسي والثقافي، تعيد "صحافة المواطن" صياغة السياسات التحريرية في الكثير من البيئات الثقافية والسياسية، ففي العالم الغربي، تكسر هذه الصحافة منطق "ترتيب الأولويات"²⁶ التي دأبت الصحافة التقليدية على تكريسه وترسيخه من خلال التركيز على قضايا بعينها وتقديمها على أنها من أولويات الرأي العام في مقابل تهميش أخرى، وهو المسار الذي أدى إلى فقدان الثقة فيها وولد تحيزات وتبني قيم مهنية تتسق مع توجهات أصحاب المال والسياسة وأجندات عسكرية وبالتالي تسخير وتطوير العمل الصحفي لخدمة أغراض أخرى غير الأغراض المهنية الأصيلة.

إن صحافة المواطن ومن خلال نشرها للموضوعات والقضايا المهمشة أو التي تحتل.

ذيل القائمة الإخبارية، تعيد التوازن الإخباري وتعيد للمواطن حقه في المعرفة الإعلامية.

وفي سياقات أخرى تتعلق بالعالم الثالث حيث تختلف السياسات التحريرية عنه في العالم المتقدم، بسبب طغيان الهيمنة الرسمية بطرق مباشرة أو غير مباشرة على وسائل الإعلام وضالة هامش حرية التعبير، ترتفع نسبة القضايا المسكوت عنها، خصوصا ما تعلق بالفساد السياسي والمالي والعسكري والإداري والانتهاك المتزايد لحقوق الإنسان، حيث تعتبر قضايا وخطوط حمراء يلفها "لولب الصمت"²⁷، تعمل صحافة المواطن على تفجيرها وإخراجها للعلن وكسر جدار الصمت، وقد وسعت بذلك من دائرة النقد والفضح للممارسات المشبوهة وكافة أشكال تغليب الرأي العام وتزييف الحقائق، ومن أمثلة ذلك ما اشتهر في المغرب فيما يعرف

بقنص تاريخيست ، حيث يلاحق مواطن اشكال الفساد والرشوة في قطاع الأمن والإدارة ويقوم بتصويرها ونشرها .

الرهانات السياسية

وفي العالم العربي ورغم حداثة التجربة وتأثيرها بالمحيط الثقافي والسياسي والاجتماعي ، إلا أنها شهدت لحظات فارقة من خلال كسر هيمنة واحتكار حق إدارة النشر وتحديد ما يجب وما لا يجب أن ينشر، وقد استطاعت الكثير من الحركات الاجتماعية والأصوات المهمشة أن تعبر عن نفسها وتوصل الحقائق وتكشف التزييف والتزوير وسوء استعمال السلطة²⁸ ،

أبان تعاطي الكثير من الأنظمة العربية مع ظاهرة " صحافة المواطن" خلال ما يعرف بأحداث " الربيع العربي" عن سوء تقدير لخطورتها ومدى فاعليتها في تحريك الرأي العام وهيكلته وتجنيد به إلى الساحات العامة ، حتى غدت المحرك الرئيسي ، الذي تفوق على الأحزاب وعلى الصحافة التقليدية ذاتها ، بل تحولت إلى مصدر إخباري تعتمد عليه الصحافة التقليدية في تغطيتها الإخبارية .

لجأت الكثير من الأنظمة إلى أساليبها التقليدية : المنع ، الحجب ، قطع الانترنت ، وهي أساليب قديمة أتتأكلها مع الصحافة التقليدية التي كثيرا ما استسلمت ، غير أن هذه الأساليب أتت بمفعول عكسي وحولتها إلى وقود إضافي ضد هذه الأنظمة التي لم تدرك ان مجتمعاتها قد خلت في سياقات تغييرية عميقة معقدة بين الاجتماعي والثقافي والتقني والسياسي ، وقد كانت النتيجة أكثر من المتوقع حيث هوت هذه الانظمة ، التي بدا واضحا انها جاجمت ممارسات إعلامية جديدة بذهنية قديمة ، وللمفارقة فلطالما ناضلت الصحافة التقليدية من اجل إيصال الأصوات المطالبة فقط بالإصلاح ولكنها عجزت عن اختراق أسوار التسلط ودفعت إثمنا باهظة في هذا النضال ، بينما نجحت صحافة المواطن في ذلك بأقل التكاليف وأقل وقت ممكن وأكبر المكاسب ، في ظل تهيؤ الظروف المواتية .

6-تحديات صحافة المواطن

الى جانب هذه الفرص التي تتيحها " صحافة المواطن " فانها تثير وتواجه الكثير من التحديات ، او الاعراض السلبية التي تصاحبها ، ان التحدي الاكبر الذي يواجه هذا النوع من الإعلام ذو طبيعة مفاهيمية ، ذلك أن الرهان المحوري يتمثل في نوعية هذا الاعلام ، فهناك الكثير من الشكوك تحوم حول مصداقية معطياته وغياب الشمولية في تغطياته وافتقاده للموضوعية²⁹

وبالرغم من الجوانب الايجابية لصحافة المواطن كونها كسرا للأحادية التقليدية ، إلا أن حرية بث و عرض وإذاعة الأخبار بشكل شخصي تطرح الكثير من الإشكالات الأخلاقية والقانونية ، ولعل أكبر إشكال يكمن في ، بمن نثق ؟³⁰ ، ذلك أن تعدد زوايا فهم الواقعة والخلفيات والمواقف والإحكام الشخصية التي يحملها أي شخص عنها ، حتما ستؤثر على نوعية الأخبار ، ومن جهة تسمح برمجيات الإعلام الآلي بتعدلات متعددة على المشاهد مثل الحذف والقص والدمج ، والتعليق وكتابة العناوين على النص وهو بمثابة معنى إضافي على المعنى الأصلي . فقد أوجدت شبكة الإنترنت إمكانيات جديدة هائلة للتلاعب الواسع والخطير أحيانا بالمعلومات، وهو أمر يصعب، إن لم يكن من المستحيل، كبه³¹ . وتزداد خطورة هذا التوجه إزاء القضايا الصراعية أو التي يكثر فيها الجدل ، حيث تتضارب المعلومات وتصبح الانترنت مجالا خصا للإشاعات والدعاية وتشويه الحقائق ، والتلاعب بالرأي العام مما يؤزم الوضع أكثر وأكثر . وبعبارة يمكن ان يتحول الاعلام الجديد الى نوع من الفوضى .

أ-التحديات الأخلاقية.

ان النشر الحر والمباشر الذي لا يتقيد بالقواعد الاخلاقية المتعارف عليها بمواثيق الشرف المهني ، كثيرا ما حول هذه الصحافة الى منصات لتصفية الحسابات والتشهير والقذف والتزوير والكذب واختلاق القصص والتلاعب التقني بالصور والفيديو ، وما يلحق أضرارا مادية ومعنوية بالآخرين ، ويعمق هذه المشكلة طابع " المجهولية" او الشخصيات الوهمية التي يمكن لمستخدم الانترنت تقمصها ، وبالتالي لا يعرف من هو المصدر تحديدا .

كما ان انحراط المواطنين في عملية جمع الاخبار ونشرها دون فهم لسياقاتها وخلفياتها ، ودون التحري الدقيق عن صحتها غالبا ما يؤدي الى بث الفتنة والبلبله في أوساط المجتمع ، وربما تؤدي إلى تعقيدات أخرى تتعدى الفائدة منها.

وقد عمدت الكثير من مواقع صحافة المواطن ذات الطابع المؤسسي إلى تبني مواثيق شرف أو مدونة أخلاقية تحدد من خلالها آداب وقواعد النشر على غرار موقع ohmynews

القواعد الأخلاقية لموقع أو ماي نيوز

يُتوقع من مراسلي موقع "أوماي نيوز" (OhmyNews) الالتزام بالقواعد الأخلاقية التالية:

- يجب أن يعمل المواطن المراسل الصحفي بروح كون "جميع المواطنين مراسلين"، وأن يعرف عن نفسه بوضوح كمواطن مُراسل صحفي خلال قيامه بتغطية الأحداث الإخبارية.
- لا ينشر المواطن المراسل الصحفي معلومات كاذبة. ولا يكتب مقالات تستند إلى افتراضات أو تكهنات لا ترتكز إلى أي أساس.
- لا يستعمل المواطن المراسل لغة بذينة أو مُبتذلة أو مهينة بأي شكل آخر وتُشكّل تهجماً شخصياً.
- لا يُلحق المواطن المراسل الصحفي الضرر بسمعة الآخرين من خلال كتابة مواضيع تنتهك الخصوصية الشخصية.
- يستعمل المواطن المراسل أساليب مشروعة لجمع المعلومات ويُبلغ مصادره بوضوح أنه ينوي تغطية الحدث.
- لا يستعمل المواطن المراسل مركزه لتحقيق مكاسب غير منصفة، أو يسعى بأي شكل آخر إلى تحقيق مكسب شخصي.
- لا يُضخم المواطن المراسل أو يُشوّه الحقائق لمصلحته أو لمصلحة أي منظمة ينتمي إليها.
- يعتذر المواطن المراسل الصحفي تماماً وبسرعة عن أي تغطية خاطئة أو غير ملائمة من أي ناحية أخرى.

كافة الحقوق محفوظة لـ "أوماي نيوز"

التحديات القانونية

والى جانب التحديات الاخلاقية التي تثيرها " صحافة المواطن " توجد تحديات قانونية متعددة الأوجه ، وأول القضايا الإشكالية المطروحة ما تعلق "بحقوق المؤلف "، حيث كثيرا ما تضيع الحقوق وسط عالم متشابك من الروابط والإحالات وعمليات النقل، التي يصعب ويكاد يكون مستحيلا التحكم فيها ، كما هي حالة موقع Google.news الذي يعتمد نظام الإحالة إلى الروابط الخارجية فقد تمت إدانته في 2006 من طرف محكمة بلجيكية وطلب منه إزالة كل الروابط المتعلقة بالصحافة الفرنكفونية التي تمثلها إحدى دور النشر ، وقد احتجت هذه الصحف على الآثار والعائدات المالية الناتجة عن الإشهار والتي كان من المفروض أن تعود إليها.

والى جانب ذلك تبرز إشكالية المتابعات القانونية المترتبة على العمل الصحفي المواطني ، إذ تغيب النصوص التي تنظم هذا المجال بسبب تمدده وتوسعه التقني المتسارع ، بحيث يصعب وضع منظومة قانونية شاملة ، ذلك أن المشكلة لا تتوقف عند حدود هذه الممارسة الاعلامية فقط بل تمتد الى المشاكل القانونية لشبكة الانترنت في حد ذاتها .

- ¹- أطلقه عام 1999 Andrew Leonard
- ²- تبنى هذا المصطلح Jeff Jarvis يركز فيه على الطبيعة التعاونية للإعلام
- ³- ظهر هذا المصطلح في عام 2003 م في التقرير التأسيسي الذي أعده _Chris Willis وشayne Bowman بعنوان :
We Media: How audiences are shaping the future of news and information
- ⁴- تبناه J. D. Lasica ويشير إلى الممارسة الجماعية للفعل الإعلامي
- ⁵- طرح هذا المصطلح المدون الألماني Torsten Jacobi
- ⁶- روج له Jay Rosen : يشير الى اعلام يميل الى المحلية والتشارك والجماعية ويهدف إلى التأكيد على المسؤولية في ممارسة السلطة .
- ⁷- وهو المصطلح الذي تبناه دان غيلمور Dan Gillmor في كتابه Grassroots Journalism by the : We Media
People for the People وأسس موقعا على الانترنت بهذا الاسم لكنه تبنى لاحقا مصطلح "صحافة المواطن".
- ⁸-Dan Gillmor. We media , <http://www.hypergene.net/wemedia/weblog.php>
- ⁹- برتراند بكيري ولاري كيلمان، من صحافة المواطن إلى محتوى الأخبار التي ينتجها مستعملوها انظر الرابط :
<http://www.america.gov/st/democracy-arabic/2008/May/20081114093438snmassabla0.9521143.htm>
- ¹⁰- Citizen journalism. http://en.wikipedia.org/wiki/Citizen_journalism
- ¹¹-عبدالله الحيدري الزين ،الاعلام الجديد الفوضى والنظام ، ابحاث المؤتمر الدولي : الاعلام الجديد :تكنولوجيا جديدة لعالم جديد ، منشورات جامعة البحرين 2009 ،ص128
- ¹²- صحيفة أمريكية وهي الجريدة الرسمية لولاية بنسلفينيا أصدرها بنجامين فرانكلين عام 1728، وهي ثاني صحيفة تنشر في ولاية بنسلفينا تحت اسم Pennsylvania Gazette انظر المزيد من التفصيل في
http://en.wikipedia.org/wiki/Pennsylvania_Gazette:
- ¹³- HALIMI Serge : Les nouveaux chiens de garde,
http://www.toupie.org/Citations/Halimi_nouveaux_chiens_garde.htm
- ¹⁴- رايح الصادق اعلام المواطن بحث في المفهوم والمقاربات ،المجلة العربية للإعلام والاتصال ،العدد 6، السنة 2010.ص252
- ¹⁵- كلمة "ويب 2.0" شُعت لأول مرة في دورة نقاش بين شركة أوريلي ميديا الإعلامية المعروفة، ومجموعة ميديا لايف (MediaLive) الدولية لتكنولوجيا المعلومات في مؤتمر تطوير ويب الذي عُقد في سان فرانسيسكو في 2003 الكلمة ذكرها نائب رئيس شركة أوريلي، دايل دويرتي (Dale Dougherty) في محاضرة الدورة للتعبير عن مفهوم جيل جديد للشبكة العالمية. ومنذ ذلك الحين، أُعتبر كل ما هو

جديد وشعبي على الشبكة العالمية جزءاً من "ويب 2.0". ولهذا السبب، فإنه، حتى الآن، لا يوجد تعريف دقيق لـ "ويب 2.0". انظر الموسوعة الحرة ويكيبيديا http://fr.wikipedia.org/wiki/Web_2.0

¹⁶- زكرياء الرميدي، صحافة المواطن قراءة تاريخية انظر الرابط: <http://leonafricain.wordpress.com/>

¹⁷- برتراند بكيري ولاري كيلمان، من صحافة المواطن إلى محتوى الأخبار التي ينتجها مستعملوها انظر الرابط :

http://iipdigital.usembassy.gov/st/arabic/publication/2008/11/20081114093438snmassa_bla0.9521143.html#axzz2Hl1wDSR

¹⁸- المرجع السابق

¹⁹ - انت مواطن صحفي، منتدى الجزيرة شارك، <http://sharek.aljazeera.net/>

²⁰- iReport.com is a user-generated site. <http://www.ireport.com/>

²¹- President du « social media group », créateur du site ourmedia.org. Ses réflexions sur le journalisme citoyen sont disponibles sur son blog : <http://www.socialmedia.biz/>

²²- رابع الصادق اعلام المواطن بحث في المفهوم والمقاربات، المرجع السابق، ص 245

²³- www.ohmynews.com

يفتح هذا الموقع الذي انشا عام 2000 المجال امام كافة المواطنين لنشر الاخبار والاحداث التي تقع في نطاقهم ، ويتعاون معه من الاطفال في سن العاشرة الى الشيوخ في الثمانين من أعمارهم ، ويعتم دفيقا تحريرا يعمل غريلة الاخبار وتحري صدقها ومصداقيتها ، ويقدر البعض عدد مراسليه ب 60 الف مراسل عبر العالم ، بينما تشير التقديرات الى وجود 100.000 قارئ يوميا في كوريا الجنوبية وكانت الـ «نيويورك تايمز» وصفته بأنه «الصحيفة الالكترونية التي تهم السياسة الكورية» خصوصا بعد تغطيته (موقع أوه ماي نيوز) المميزة لمظاهرة «المليون شخص» عام 2004 واختياره من قبل الرئيس روه موه هيون لحوار خاص . وتقديرا لهذا النجاح منحت كلية ميزوري للصحافة مؤسسه ميدالية الشرف للخدمة في الصحافة

²⁴. www.agoravox.com

يعد اول موقع اخباري فرنكفوني انشا من طرف Joël de Rosnay et Carlo Revelli في ماي 2005
رفع شعار: كل مواطن مراسل .

²⁵ - عبدالله الحيدري الزين ، الإعلام الجديد الفوضى والنظام، مرجع سبق ذكره، ص 146

²⁶- نظرية " ترتيب الأولويات " إحدى نظريات الاعلام التي اشتهر بها Lippman .w نظرية ترتيب الأولويات هي عملية خلق وعي واهتمام جماهيري من القضايا البارزة عبر وسائل الإعلام. هنالك افتراضين يشكلان أساس معظم الأبحاث في نظرية ترتيب الأولويات: (1) الصحافة والإعلام لا تعكس الواقع، بل تصفيها وتشكلها. (2) يكون تركيز الإعلام على عدد قليل من القضايا والموضوعات العامة والتي تؤدي بالعوام إلى اعتبار تلك القضايا على أنها أكثر أهمية من قضايا أخرى. واحدة من الجوانب الأكثر أهمية في مفهوم ترتيب الأولويات للتواصل الجماعي هو الإطار الزمني لظاهرة ما. أضف على ذلك أن كل وسيلة إعلام لديها جدول ترتيب أولويات خاص بها.

27- نظرية لولب الصمت . للباحثة اليزابيث نويله نوبمان تؤكد بأن وسائل الاعلام والاتصال الجماهيري بشكل عام تنحاز احيانا الى جانب إحدى القضايا أو الشخصيات، بحيث يؤدي ذلك إلى تأييد القسم الأكبر من الجمهور للاتجاه الذي تتبناه وسائل الاعلام، وذلك بحثا عن التوافق الاجتماعي . أما الأفراد المعارضين لهذه القضية أو تلك الشخصية فأنهم يتخذون موقف (الصمت) تجنباً لاضطهاد الجماعة الكبيرة المؤيدة، أو خوفاً من العزلة الاجتماعية، وبالتالي فانهم اذا كانوا يؤمنون بآراء مخالفة لمعرضه وسائل الاعلام، فانهم يجربون آرائهم الشخصية، ويكونوا أقل رغبة في التحدث عن هذه الآراء مع الآخرين، اما الذين لديهم آراء منسجمة مع ما تبثه وسائل الاعلام فانهم يكونوا أكثر نشاطاً وجرأة في الاعلان عن هذه الآراء والتحدث بشأنها للحصول على القبول الاجتماعي .

ونظراً لأن قسماً كبيراً من الجمهور يعتقد ان الجانب الذي تؤيده وسائل الاعلام يعبر عن الاتجاه السائد في المجتمع، فان الرأي الذي تتبناه وسائل الاعلام يظل يقوى، وربما يسبب ذلك ضغطاً على المخالفين للرأي الذي تتبناه وسائل الاعلام فيلجؤون إلى الصمت، فإننا نحصل على أثر (لولبي) يزداد ميلاً تجاه الجانب السائد الذي تتبناه وسائل الاعلام، بغض النظر عن الموقف الحقيقي للجمهور .

28- كان يكفي فيديو واحد نشر على الانترنت لكشف فضيحة تزوير الانتخابات بإحدى الولايات الجزائرية والتي تورطت فيها عدة اطراف تمت محاكمتهم لاحقاً وادانتهم من طرف العدالة الجزائرية والامثلة كثيرة .

29- رايح الصادق اعلام المواطن بحث في المفهوم والمقاربات ،المرجع السابق،ص255

30- برتراند بكيري ولاري كيلمان، من صحافة المواطن إلى محتوى الأخبار التي ينتجها مستعملوها المرجع السابق

31-المرجع السابق